سورة القيامة

١٠١- قوله تعالى: ﴿وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾

القراءة: اختلف القراء في قوله تعالى: "تحبون، وتذرون". فقرأ الجمهور وهم: نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، ورُويت عن عليّ بن أبي طالب، رحمه الله "بل تحبون، وتذرون" بالتاء على الخطاب فيهما. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والحسن، ومجاهد، والجحدري، وقتادة: "بل يحبون، ويذرون" بالياء فيهما على الغيبة [1]. وقال مكي: وروى أبو سلمة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "يحبون، ويذرون، ويحبون المال، ويأكلون التراث، ويحضون" كلها بالياء [2].

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ بالتاء، فعلى الخطاب، على معنى: قل لهم يا محمد بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة، والخطاب لكفار قريش المنكرين

---

(١) انظر: السبعة ص: ٦٦١، والكشف جـ ٢ / ٣٥٠، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢١١ / ٢١٢، والتيسير ص: ١٧٦، والكنز في القراءات العشر ص: ٢٥٧، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٨٣٠، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٠٥، وزاد المسير جـ ٨ / ٤٢٢، والجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي جـ ١٩ / ١٠٥، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٥٧٤.

(٢) انظر: الكشف جـ ٢ / ٣٥٠.

للبعث ، و " كلا " رد عليهم وعلى أقوالهم ، أي : ليس كما زعمتم وإنما أنتم قوم غلبت عليكم محبة شهوات الدنيا حتى تتركون معه الآخرة والنظر في آمرها ، وقال الزمخشري : " كلا " ردع . وحجة من قرأ بالياء ردّوه على لفظ الغيبة المتقدم الذكر وهو قوله " يُنَبَّأُ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر " (١٣) والإنسان في هذه اللفظة واحد يُراد به الجمع ، لأنه اسم جنس ، وقال القرطبي : واختار أبو عبيد قراءة التاء فيهما على الخطاب وقال : ولولا الكراهة لخلاف هؤلاء القُرّاء لقرأتها بالياء ، لذكر الإنسان قبل ذلك ، واختار أبو حاتم قراءة الياء فيهما على الغيبة ، فمن قرأ بالياء فردَّ على قوله تعالى : " يُنبأ الإنسان " وهو بمعنى " الناس " كما ذكرت ، ومن قرأ بالتاء فعلى أنه واجههم بالتقريع ، لأن ذلك أبلغ في المقصود . وقال الفراء : والقرآن يأتي على أن يخاطب المنزل عليهم أحياناً ، وحيناً يُجعلون كالغيب : كقوله " حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة " [سورة يونس / ٢٢] [٣] ، وقال النسفي في تفسير هذه الآيتين : " كلا " ردع عن إنكار البعث ، أو ردع لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن العجلة ، وإنكار لما عليه وأكده بقوله : " بل تحبون العاجلة " ، كأنه قيل : بل أنتم يا بنى آدم ، لأنكم خلقتم من عجل ، وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ، ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا ، وشهواتها " وتذرون الآخرة " الدار الآخرة ونعيمها فلا تعملون لها ، والقراءة فيهما بالتاء مدني وكوفي [٤] .

---

(٣) انظر : الكشف جـ ٢ / ٣٥٠ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٢١١ / ٢١٢ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٨٣٠ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ٤٠٥ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ ١٩ / ١٠٥ ، وزاد المسير جـ ٨ / ٤٢٢ .

(٤) انظر : تفسير النسفي جـ ٤ / ٣١٥ .